

شرح أصول الكافي

[185] معك من الدراهم فإذا معه نحو من عشرين درهما فيما حزنناه (1) أو نحوها فنأوله إياها، فأخذها ثم قال: الحمد [هذا منك وحدك لا شريك لك فقال أبو عبد الله (عليه السلام) (عليهم السلام) مكانك فخلع قميصا كان عليه فقال: ألبس هذا، فلبسه، ثم قال: الحمد [الذي كساني وسترني يا أبا عبد الله أو قال: جزاك الله خيرا، لم يدع لأبي عبد الله (عليه السلام) إلا بدا ثم انصرف، فذهب فظننا أنه لو لم يدع له لم يزل يعطيه لأنه كلما كان يعطيه حمد الله أعطاه (2). (ويستقل كثير المعروف من نفسه) لأن العاقل يعلم أن في استعظام ما أعطاه من المعروف مفسد شتى منها أنه يؤدي الآخذو أذاه يحبط الأجر لقوله تعالى * (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حلیم) * ومنها أنه يوجب منا عليه والمن يهدم أجره لقول الصادق (عليه السلام) " المن يهدم الصدقة " (3) ومنها أنه يستلزم البخل لأنه لا يستعظم إلا ما عظم في عينه وكثر في نظره فيشق عليه إخراجها، ومن ثم قيل: الجواد لا يستعظم ولو أعطى الدنيا بحذاقها، ومنها أنه يوجب العجب والفخر وهما من الصفات الرذيلة التي لا يرتكبها العاقل وأيضا العاقل إذا شاهد نعم الله تعالى على الفقراء ظاهرة وباطنة مما لا يعد ولا يحصى، وعلم أنه تعالى مع ذلك يستصغرها ويخاطبهم يوم القيامة بالاعتذار ويقول: " يا عبادي مامعتكم في الدنيا لهواني بكم بل لاكرامي لكم في هذا اليوم " (4) وقاس معروفه على نعماء الله تعالى يجده شيئا قليلا بل لاشيئا محضا، فلا يخطر بباله استعظام ذلك قطعا، ثم الاستعظام بأن يقول مثلا: لي عليك نعمة عظيمة، أو أعطيتك مالا كثيرا، أو أحييتك باعطاء كذا وكذا، أو خذ هذا المال الكثير، أو يعد نعماءه ويكررها عليه، أو نحو ذلك مما دل عليه صريحا أو ضمنا أو كناية. (ويرى الناس كلهم خيرا منه) لحسن الظن بهم وعدم علمه بخفيات أمورهم ولاجتنابه عن رذيلة العجب المانع من الترقى في الكمالات والتودد في الالتيام ولأن هذا نوع من التواضع [تعالى ولعباده والتواضع يوجب السعادة في الدارين والرفعة في المنشأتين ومحبتهم إياه، ولأن الخيرية الحقيقة لكل أحد باعتبار قربته بالمبدء ولطف المبدء به ولا يعلم ذلك إلا الله سبحانه، ومراتبهما مختلفة متفاوتة في الزيادة والنقصان، والعاقل يجوز أن يكون القرب واللفظ في غيره أكمل فلذلك يراه خيرا منه وحكاية موسى (عليه السلام): مع الكلب مشهورة وفي الكتب مذكورة.

1 - الحرز تعيين مقدار شي بالتخمين. (ش) 2 -
رواه الكليني في الفروع كتاب الزكاة أبواب الصدقة باب النوادر تحت رقم 12. 3 - الفروع من الكافي كتاب الزكاة باب المن وفيه " المن يهدم الصنعة ". 4 - الكافي كتاب الايمان

